

عَبْرَ

د . مكي الحسني (*)

مما جاء في معاجم اللغة:

عَبَرَ النهرَ عَبْرًا وَعُبُورًا: قطعه من عِبْرِهِ إلى عِبْرِهِ، أي من شاطئه إلى شاطئه.

عَبَرَ الطريقَ: قطعه من جانب إلى جانب.

عَبَرَ السبيلَ: شَقَّهَا، وهو عابر سبيل.

عَبَرَ فلانٌ يَعْبُرُ عَبْرًا: جرت دمعتُه.

عَبَرَ الرؤيا عَبْرًا وعِبارة: فسَّرَها.

* شاع في اللغة العصرية شيوعاً واسعاً استعمال التركيب (عَبَرَ كذا) بنصب

المصدر (عَبَرَ) على الظرفية المكانية! ومن هذه الاستعمالات ما هو مقبول، ومنها ما

هو غير مقبول كما سنرى.

وليس من النادر في لغتنا إيقاع كلمات موقع الظرفية المكانية المختصة ونُصِبُها

على الظرفية مثل (طَيَّ، ضَمِنَ، باطنَ، عَبَرَ)، مع أن ظروف المكان التي تُنْصَبُ هي

الظروف المبهمة مثل (أمام، وراء، يمين، يسار، فوق، تحت... جانب، مكان،

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

through London أي: يعبر / يجتاز نهر التيمز مدينة لندن، أو:

يجري نهر التيمز عابراً لندن.

فإذا وضعنا المصدر (عَبَّرَ) مكان اسم الفاعل صارت العبارة:

«يجري نهر التيمز عَبَّرَ لندن»، وهذه ترجمة مقبولة (٣):

ولكن إذا صحَّ هنا ترجمة through بـ (عَبَّرَ) لوصف عبور النهر للمدينة، فهذا لا يعني أن تُستعمل (عبر) مقابل through حيثما وردت الكلمة الإنكليزية في النصوص المراد ترجمتها، دون اكتراث للسياق الذي وردت فيه، ولولم تكن ثمة علاقة بالعبور الحقيقي أو المجازي! ولما كان معظم المشتغلين بالترجمة في الصحافة وغيرها يحفظون للفظ الأجنبي مقابلاً عربياً واحداً [لكي لا يُتبعوا أنفسهم بالبحث في المعجم عن المعنى المناسب للسياق] انتشر استعمال (عبر) غير السليم انتشاراً مُخيفاً، مُشوِّهاً لُغتنا الجميلة؛ ذلك أن أغلب القراء «يلتقطون» الكلمات والتراكيب الجديدة عليهم، ويستعملونها حين يكتبون، مقلِّدين! ظناً منهم أنهم «يسايرون» العَصْرَ، ويُماشون سنة التطور... ولذا شاع استعمال كلمات كثيرة في غير ما وُضعت له، مثل:

عَبَّرَ، الشفافية، من خلال، تَمَعَّنَ، ناهيك....

وقد عاجلتُ في كتابي (نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية) الكلمات

المذكورة وغيرها، باستثناء الأولى التي أتحدث عنها الآن.

(٣) عابراً: حال صاحبها النهر؛ و (عبر لندن) حال أيضاً، إذ قد تأتي الحال بلفظ المعرّف بالإضافة، نحو:

* صادفتُ في أثناء مطالعتي لكتاباتٍ معاصرة، عباراتٍ كثيرةً استُعمل في بعضها (عَبَر) استعمالاً مقبولاً على الحقيقة، أو على المجاز، نحو:

١ - ... ها هي فرنسا، منارة العالم الثقافية، تترنح أمام الإعصار الثقافي الذي

يهبُّ عليها عَبَر الأطلسى.

٢ - ... ويغادرُ الجهازُ جزءً صغيراً من هذه الفوتونات عَبَر المرآة نِصْفِ الشفافة

على هيئة شعاع ليزري.

٣ - هذا المفعول هو تفاعلٌ بين موجة ضوئية وأخرى صوتية تمرّان عَبَر مادة

بعينها، يؤدي إلى حرف أو تعديل الموجة الضوئية.

٤ - حَقَّق الحاسوب خلال نصف قرن - عَبَر رحلة مثيرة من التطور العلمي

- التّقاني الذي لم يسبق له مثل - درجةً عاليةً من النضج مَكْتَنُهُ من..

٥ - ... وقد جرى استعمال هذه الكلمة (ترجمة) - عَبَر الزمن - بمَعَانٍ

جديدة، فأصبحتُ تعني مَنْ يكتب سيرة شخصٍ أو أشخاصٍ...

* ولكن صادفتُ أيضًا عباراتٍ كثيرةً، جاءت فيها كلمة (عبر) في غير محلّها

الصحيح! فأوردتُ بعضها هنا، ووضعتُ بين قوسين، بعد كلمة عبر، بديلها الجيد

الذي كان ينبغي استعماله:

١ - يمكن الحفاظ على أكثر من نسخة واحدة عَبَر (ب) إعادة نسخ معطياتها.

٢ - ... وذلك عبر (ب) أخذ متوسط جميع القيم.

٣ - ... تعالج التدخلات عبر (ب) إضافة سبب مباشر إلى متغير الإنذار.

- ٤ - ... فيكثّف الشاعرُ مشهدَ القوةِ عبر (بأن يقول) الشعر.
- ٥ - ... عبر (بسبب) الشيخوخة...
- ٦ - يتصل الشعر بالوظيفة عبر محاولة (فيحاول) الشاعرُ رَسَمَ...
- ٧ - ... التنسيق بين الإعلام والاتصالات عبر (باستعمال) الوسائط المتعددة...
- ٨ - يوزّع الهواء البارد في المبنى عبر (ب) مجموعة من المراوح.
- ٩ - تُنقل البيانات عبر (ب / بطريق) الروابط اللاسلكية.
- ١٠ - إن عدد غير الملتحقين فعلياً بالمدرسة عبر (بسبب) عدم التسجيل فيها يساوي...
- ١١ - ... فاتصل به عبر (ب) الهاتف الخَلَوِيّ.
- ١٢ - يحقق الشاعر طموحه عبر (بفضل) هذا الانتفاء!
- ١٣ - ... وعبر (من خلال) الجدل الدائم تتجلى استجابة الشاعر.
- ١٤ - ... وعبر (ب) العصبية يلتحم الشاعر الجاهلي...
- ١٥ - ... للتخفيف من الخطر عبر (ب) مراقبة تغيرات تركيز بعض العناصر الكيميائية في المياه الجوفية.
- ١٦ - ... ذلك الزخم المعرفي الذي امتد صُعداً عبر (على أجنحة) الفتوحات الإسلامية.
- ١٧ - ينتقل الضجيج والاهتزاز عبر (ب) موجاتٍ جيئية.

- ١٨ - تتجرع الذاتُ الألم عبر (نتيجة) الإحساس بالمصير الجماعي.
- ١٩ - ... وذلك عبر (ب) التعاون مع وزارة التربية!
- ٢٠ - تحمّل الشاعرُ المسؤولية عبر (من طريق) الكلمة، الشُّعر!
- ٢١ - تخفيف الضغط السكاني الداخلي عبر (وذلك ب) دعم اليابانيين لإيجاد فرص عملٍ لهم في الخارج.
- ٢٢ - نلاحظ تعارضَ الممارسات مع الخطاب عبر (وذلك بسنّ) القوانين الاستثنائية والممارسات التي تستعير وسائلها من النظم الدكتاتورية.
- ٢٣ - ... اعتلال صحة عشرات الآلاف من اليابانيين عبر (في) أجيالٍ متعاقبة نظراً للتخلف التكنولوجي آنذاك (سنة ١٩٤٥).
- ٢٤ - ... التأهيل التربوي للمدرسين عبر (بالاستفادة من / بواسطة) التعليم الشبكي بالتعاون مع الجامعة الافتراضية.